Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد كان « ارسطو » يقول : « إن النحو صلب البلاغة : ويقول لخطباء اليونان : « تكلموا باليونانية » ..

وقال « عبد القاهر » للبلاغيين : لاتحتقروا النحو ولا تزهدوا فيه لأن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذى يفتحها ، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها ، وأنه المعيار الذى يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه والمقياس الذى لايعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه ، ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه ، والا من غالط فى حقائق نفسه[1] .

والنظم ليس هو اللفظ ، وليس هو المعنى ، ولعبد القاهر موقف من قضية اللفظ والمعنى ، فاذا كان « ابو هلال العسكرى » قد فصل بين اللفظ والمعنى ، واستجاد العبارات الأدبية للفظها ، بعد ان بين ان المعانى موجودة ، وانها لكل الناس يعرفها العربى وغير العربى .

فان « عبد القاهر » لا يرضى عن هذا المذهب ولايستسيغه. ونلاحظ ابتداء أن انصار اللفظ وانصار العبارة هم من العرب أو من المتعصبين للعرب ، وأن أنصار المعنى هم من غير العرب ، فالآمدى والجرجانى يريان أن المعنى لو ترجم إلى أى لغة من اللغات ما فقد شيئا من جودته . و « عبد القاهر » يرى أن « الاستعارة المفيدة « تترجم بلفظها ، ويجب أن تنقل كما هى فى لغتها الأصلية ، لأن الاستعارة فى نظره جارية فى المعانى لا فى الألفاظ ، والصورة التى جاءت بها الاستعارة لم يمكن تصويرها إلا بعد ما سارت المعانى من المشبه به إلى المشبه . وأما الاستعارة غير المفيدة فتترجم بمعناها . أكبر الظن أن للعصبية تأثير فى هذا الموقف بين اللفظين وبين المعنيين فالأعاجم يعولون على المعانى العقلية وإن لم تقصر بهم عبارتهم بعد أن حذقوا العربية ، والعرب مندفعون بطبيعتهم إلى العبارة وأن لم تقصر بهم المعانى بعد ثقافتهم وفلسفتها . هذه الفكرة العابر لاتهم فى موضوعنا بقدر ما يهم فيه أن تقف بين اللفظ والمعنى موقف الحكم المحايد لترى حقيقة الخلاف ، أهو جوهرى بالصورة التى يصورها « عبد القاهر » ؟ أم هو لفظى يرجع فى آخر الأمر إلى شىء من التفاهم بين الطرفين ؟ .

---

(١) دلائل الإعجاز صفحة ٢٣و ٢٤ .